الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه
او العلم بمبعث الرسول عم او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا
اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال
الى اجل مسمى هو يوم القيمة او آخر اعمارهم المقدرة لقضي بينهم باستيصال
المبطلين حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم
يعني اهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله عم او المشركين الذين
اورثوا القرآن من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا وورثوا لفي شك منه من كتابهم
لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به حق الايمان او من القرآن مريب مقلق او
مدخل في الريبة فلذلك فلاجل ذلك التفرق او العلم الذي اوتيته فادع الى الاتفاق
على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام في موضع
الى لافادة الصلة والتعليل واستقم كما امرت واستقم على الدعوة كما
امرك الله ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من كتاب يعني
جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت
لاعدل بينكم في تبليغ الشرائع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية
وهذا اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امره
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وكل مجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا احتجاج بمعنى
لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدأ سوى
العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل لفصل القضاء
وليس في الآية ما يدل على متاركة الكفار راسا حتى تكون منسوخة بالقتال
والذين يحاجون في الله في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له
الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه

بنصر

بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا
به حجتهم داحضة عند ربهم زائلة باطلة وعليهم غضب لمعاندتهم
ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذي انزل الكتاب جنس الكتاب بالحق
ملتبسا به بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقائد والاحكام والميزان
والشرع الذي يوازن به الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بان انزل
الامر به او آلة الوزن بان اوحى باعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها
فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذي
يوزن فيه اعمالك ويوفى جزاؤك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب او لان
الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين آمنوا
مشفقون منها خائفون منها مع اعتنائها لتوقع الثواب ويعلمون انها
الحق الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها من
المرية او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين
يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق فان البعث
اشبه الغائبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها فهو ابعد عن الاهتداء
الى ما وراءه الله لطيف بعباده برهم بصنوف من البر لا تبلغها الافهام يرزق
من يشاء اي يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته
حكمته وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد
حرث الآخرة ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا
ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث في الاصل القاء البذر في الارض
يقال للزرع الحاصل منه نزد له في حرثه فنعطيه بالواحد عشرا الى سبعمائة
فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها شيئا منها على ما قسمنا

Copyright © King Saud University